

اثر النقابات العمالية على انتاجية العمل في المؤسسات

دراسة تحليلية للادبيات الاقتصادية الحديثة

أ. شطبي حنان

أ. د. علي عبد الله

جامعة الجزائر 3

الملخص

إن موضوع تحديد أثر الوجود النقابي في المؤسسات على إنتاجية العمل فيها جذب اهتمام الباحثين، فوجد جدل حول تحديد طبيعته، ومن هنا جاء اهتمامنا لتحليل محتوى الأدبيات الاقتصادية المهمة ومناقشة نتائجها.

وما أستنتجناه أنه لا يمكن تحديد الأثر المباشر للنقابات العمالية على إنتاجية العمل، وإنما يجب الاستناد على متغيرات وسيطية معينة تكون المحددة لهذا الأثر، وهذا ما أعتده الباحثون في دراستهم، فالتباين في أرائهم كان تبعا لاختلاف متغيرات الوسيطة المعتمدة في كل دراسة، إذن الجدل يعبر عن تنوع الزوايا التي يمكن أن يتناول الموضوع من خلالها. ومنه لتحديد طبيعة اثر الوجود النقابي في المؤسسات على إنتاجية العمل فيها، يتطلب الأخذ بالتحليل التكاملي الشامل.

الكلمات المفتاحية: النقابات العمالية، إنتاجية العمل المتغيرات الوسيطة

Abstract

The determination of the nature of the impact of trade unions presence in institutions on labor productivity, the subject attracts the attention of researchers, but we found a controversial between their opinions, and here came our attention to discuss the economics literatures.

And the conclusion of this work is we can not determine the direct impact of trade unions on labor productivity, but we must use the intermediate variables, which are the responsible of this Impact, the researchers also relied on, so the controversy between them it was a result of the breadth of the subject, so in other to determinate the impact of trade unions on labor productivity we should be taking a comprehensive integrative analysis.

key words: The productivity of labor ,trade unions , intermediate variables

تعتبر المنظمات النقابية،

المقدمة

من وسائل تحقيق التوازن الاقتصادي، الاجتماعي والسياسي ولكن تبعا لتقارير منظمة العمل الدولية، يعرف العالم أزمة نقابية، تتمثل في تراجع دور النقابات العمالية، وإنخفاض معدلات الانخراط فيها.

ومن هنا جاء اهتمام الباحثين، لدراسة تأثير النقابات العمالية على إنتاجية العمل، فكانت أولى التناولات للاقتصاديين (Freeman et Medoff, 1984) ، لتليها بعد ذلك مجموعة كبيرة من الأعمال.

فظهر جدل بين مواقف المهتمين، بسبب اختلاف نتائج أبحاثهم، فوجدت دراسات أكدت على التأثير الإيجابي للوجود النقابي في المؤسسات على إنتاجية العمل فيها، وأخرى بينت العكس.

وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل التالي:

ما هو اثر النقابات العمالية على إنتاجية العمل في المؤسسات ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، تمحورت هذه الدراسة حول النقاط التالية :

- 1- مفهوم النقابات العمالية ؛
- 2- مفهوم إنتاجية العمل ؛
- 3- دراسة تحليلية لأهم الأدبيات الاقتصادية ؛
- 4- النتائج المستخلصة من الدراسة .

1- مفهوم النقابات العمالية

يوجد في العالم تجمعات للعمال، أخرى للطلبة وأيضا لأرباب العمل، ونبؤنا تاريخها أنها من التنظيمات المهمة، نظرا للمهام المنوطة بها، وأيضا لعلاقتها بمتغيرات مختلفة ، ولقد وجدت العديد من الصياغات قدمت للتعريف بالنقابة العمالية، تنوعت تبعا للعديد من المتغيرات منها ما تعلق بتنوع المجتمعات، مدى تطور علاقات العمل، الأطر المرجعية...وفيما يلي نذكر البعض:

-النقابة العمالية: « عبارة عن مجموعة عناصر من مجتمع ما ، تجمعهم أهداف مشتركة ينظمون في جمعية معترف بها قانونيا ، تسعى لتحقيق أهداف و مصالح اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية معينة ، لفائدة المنتمين إليها ، و عادة تكون هذه الجمعيات ذات طابع مهني يحكمها قانون أساسي و نظام داخلي ، يحددان هويتها و طبيعة نشاطها وفق أحكام دستور البلاد²⁰¹ .»

- النقابة العمالية : « تعتبر من الجماعات الضاغطة من حيث العدد و القوة و التأثير و تشمل جميع ميادين العمل الصناعي و التجاري و الزراعي و المهن الحرة ، وينصب دورها مبدئيا على تأمين المصالح الاقتصادية و الاجتماعية لأعضائها ، و لها تأثير في عملية اتخاذ قرارات الدولة²⁰² .»

- النقابة العمالية: « هي تلك المنظمة التي تضم مجموعة من عمال مهنة معينة أو أكثر من مهنة يتفقون فيما بينهم على حماية مصالحهم وتحسين أحوالهم، وتمثيل مهنتهم، والدفاع عنها²⁰³ .»

- النقابة العمالية: « هي تنظيم يمثل العمال، ويدافع عن مصالحهم وحقوقهم، كما أنها تعد الطرف الأساسي في مجال نزاعات العمل²⁰⁴ .»

²⁰¹ منظمة العمل العربية، المعجم العربي لمصطلحات العمل، القاهرة ، 1977، ص 452 .

²⁰² محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه و قضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011 ،

ص120 .

²⁰³ ابراهيم الدسوقي أبو الليل، التنظيم القانوني لعلاقات العمل الجنائية وفقا للقانون المقارن الكويتي في ضوء القانون المقارن و القانون الدولي، مجلة لحقوق الكويت ، ص 58 .

²⁰⁴ خالد حامد، نزاعات العمل في ظل التحولات السوسيو اقتصادية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011 ، ص 94 .

فرغم وجود اختلاف حول تحديد مفهوم النقابة، فهذا لا ينف وجود نقاط اتفقت حولها كل الاتجاهات:

- النقابة العمالية تتكون بطريقة حرة ومستقلة ;
- يتطلب تأسيسها عدد معين من العمال حسب القانون ;
- مهما كان من طلبها فهي تتولى مهمة الدفاع عن مصالح العمال المادية والمعنوية، سواء كانت مشتركة أو فردية.

واستنادا على التعاريف السابقة، يمكن تقديم التعريف التالي للنقابة العمالية :

النقابة العمالية منظمة اختيارية ومستقلة للعمال، تسمح بتمثيلهم وحماية حقوقهم وتعمل على الدفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية ، سواء كانت فردية أو جماعية ، وتشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بهم ، من خلال إثبات وجودها كطرف أساسي في المفاوضات الجماعية و المفاوضات الإنتاجية (نقابة/ إدارة) ، أو على مستوى المفاوضات الثلاثية (نقابة/ إدارة / الحكومة) ، وفقا لإستراتيجية معينة مبنية على أساس أفكار مرجعية محددة.

2- مفهوم إنتاجية العمل

قدمت عدة صياغات لتعريف إنتاجية العمل نذكر منها:

- عرفها Paul Mali على أنها : « قياس مدى كفاءة تجميع الموارد في المؤسسات واستغلالها لتحقيق مجموعة من النتائج وهي تسعى للوصول إلى أعلى مستوى للأداء بأقل قدر من إنفاق الموارد ²⁰⁵ ».
 - « الإنتاجية هي العلاقة بين المواد المستخدمة في العملية الإنتاجية (إنتاج سلعة أو خدمة) وبين النتائج عن تلك العملية ²⁰⁶ ».
 - « الإنتاجية هي مؤشر لوصف العلاقة بين الإنتاج والعوامل الضرورية للحصول عليه ²⁰⁷ ».
 - « الإنتاجية هي العلاقة بين إنتاج سلعة أو خدمة، وبين مجموع المدخلات الضرورية لتحقيق هذا الإنتاج ²⁰⁸ ».
- ومما سبق يمكن تقديم التعريف التالي لإنتاجية العمل :
- إنتاجية العمل هي مؤشر يربط بين مدى فعالية المؤسسات في تحقيق أهدافها الإنتاجية (سلعة أو خدمة)، وبين درجة كفاءتها في استغلال الموارد الضرورية في هذه العملية الإنتاجية.
- والملاحظ أنه هناك ارتباط بين مفهوم إنتاجية العمل، الفعالية والكفاءة، فزيادة الإنتاجية تتطلب الرفع من الكفاءة والفعالية معا، أي تحقيق الأهداف الإنتاجية المسطرة بأقل قدر ممكن من الموارد، وعلى اعتبار أن الإنتاجية تتشكل بالجمع بين الفعالية والكفاءة، وهذان

²⁰⁵ Paule Mali, Improving Total Productivity, John Wiley and sons, New York, 1978 , p: 6 .

²⁰⁶ على السلمي، إدارة الإنتاجية، مكتبة غريب، مصر، 1991 ، ص 20 .

²⁰⁷ Paul Schreyer et Dirt Pilat : www.oecd.org/fr/travail/18454123.pdf.

²⁰⁸ Rejean Gamache : www.travail.gouv.qc.ca/productivite.pdf.

الأخيران هما مؤشران يعبران عن أداء المؤسسات، وبالتالي فإن إنتاجية العمل مؤشر للحكم عليه.

3- دراسة تحليلية لأهم الأدبيات الاقتصادية

إن المنهج الذي سنتبعه في هذه الدراسة، هو المنهج التحليلي الوصفي، باستخدام تقنية تحليل المحتوى، لأنها تسمح بوصف موضوعي، نظامي وكمي لمحتوى مختلف الدراسات الاقتصادية التي تهتمنا.

موضوع تحديد أثر الوجود النقابي على إنتاجية العمل في المؤسسات، جذب اهتمام العديد من الباحثين، وجعلوه محط دراستهم وتحليلهم، فوجد اختلاف بين نتائج أبحاثهم ولم يجمعوا على تحديد طبيعة هذا الأثر، فاتجاه أكد على أن النقابات العمالية تؤثر إيجابيا على إنتاجية العمل، واتجاه آخر أثبت العكس.

فكانت دراسات كل من : (Freeman et Medoff, 1984)، (Allen, 1986) أكدت أن النقابات العمالية تؤثر بالإيجاب على إنتاجية العمل، فقد لاحظوا في مختلف نتائج عينات دراستهم، أن المؤسسات التي يوجد فيها تمثيل نقابي ارتفعت معدلات الإنتاجية فيها بين 6% و 25%²⁰⁹.

وعكسا، وجدت أعمال أخرى برهنت على التأثير السلبي نذكر منها:

(Addison et Hitsch, 1989) , (Fizroy et Kraft, 1985) , (Mitchelle et Stone, 1992)

وجدوا انخفاض في إنتاجية العمل بمعدل ما بين 2% و 21% في المؤسسات التي يوجد فيها نقابات عمالية.²¹⁰

وفيما يلي نقدم جدول إحصائي لمختلف الدراسات التي اهتمت بتحديد أثر النقابات العمالية على إنتاجية العمل مع توضيح للنتائج المحصل عليها :

جدول 1 : جدول إحصائي للدراسات المتعلقة بأثر النقابات العمالية على إنتاجية العمل

| الإحصائيات | إجمالي الدراسات | الدراسات في الوم أ | الدراسات في المملكة المتحدة | الدراسات في اليابان |
|--------------------------------------|-----------------|--------------------|-----------------------------|---------------------|
| عدد الدراسات | 73 | 55 | 7 | 5 |
| حجم عينات الدراسة | 58403 | 47549 | 1687 | 4045 |
| أثر الوجود النقابي على إنتاجية العمل | 4%+ | 7%+ | 11%- | 13%- |

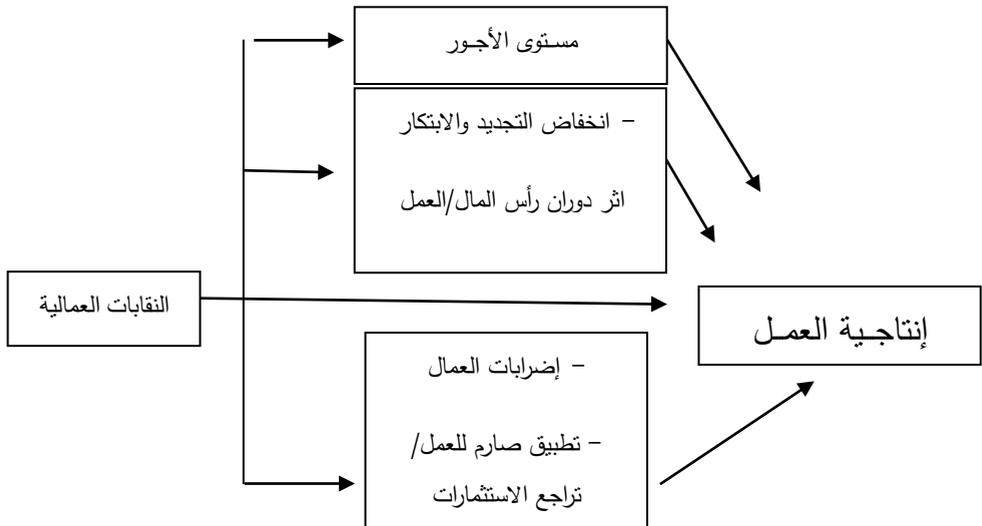
المصدر : (Patrice Laroche et autres, P 24, 2006)

²⁰⁹ Diane Picard, Les effets de syndicalisation sur les performances financière, organisationnelle et sociale des entreprises : Synthèse de la documentation empirique, Université du Québec à Trois-Rivières, Canada 2008, p: 23-24 .

²¹⁰ ibid , p: 24 .

إذن هذا الجدول يؤكد الجدول الموجود بين الباحثين، وفما يلي نقدم شكل توضيحي لذلك الأثر الافتراضي للنقابات العمالية على إنتاجية العمل.

شكل 2 : الأثر الافتراضي للوجود النقابي على إنتاجية العمل



المصدر: (Patrice Laroche, n° 6, 2006, P 07)

وبالاعتماد على دراسة الإحصائية للأدبيات الاقتصادية منذ 1996 والتي قام بإعدادها (Diane Picard, 2008)، نلاحظ أنه مهما كان موقف الدراسة لا يوجد أثر مباشر للوجود النقابي على إنتاجية العمل، وإنما هذا الأثر هو تابع بحد ذاته إن متغير آخر يسمى « المتغيرات الوسيطة » فهذه الأخيرة هي المسؤولة عن هذا الأثر ودونها لا يمكن تحديده، وهي قوة (وزن) النقابة في المؤسسة حجم المؤسسة، الأجور، معدل دوران العمل، عدد الفروع النقابية في المؤسسة، الحصة السوقية، عدد الإضرابات، مناح وعلاقات العمل، ووفقا لهذه المتغيرات سنقوم بالدراسة التحليلية لمحتوى الأعمال كالتالي²¹¹:

3-1- وزن النقابة العمالية في المؤسسة: ونقصد بهذا المتغير، هو القوة التي تتمتع بها هذه النقابة سواء موقفيا أو تمثيليا في المؤسسة حيث أكد كل من (Addison et Belfield, 2004) بعد تحليل 1196 مؤسسة في المملكة المتحدة و (Lee et Rhee, 1996) لـ 144 مؤسسة كورية، وكذلك (بعد دراسة 48 مؤسسة في الولايات المتحدة، أنه كلما كان للنقابة وزن كبير في المؤسسات كلما كان أثرها سلبيا على إنتاجية العمل فيها .

(Pantuosco et autres, 2001)

3-2- حجم المؤسسة : إن حجم المؤسسة يؤثر على العلاقة التي يمكن أن تربط النقابات العمالية بالإنتاجية، حيث أوضح كل من (Addison et autres, 2000) بعد دراستهم لـ 1025 مؤسسة ألمانية، وكذلك (Addison et autres, 2001) لـ 692 مؤسسة ألمانية أيضا، أن المؤسسات ذات الحجم الكبير والتي يوجد فيها تمثيل نقابي، النقابات العمالية تؤثر إيجابيا على إنتاجية العمل فيها، بينما المؤسسات ذات الحجم الصغير أثر الوجود النقابي على الإنتاجية فيها يكون غير واضح.

²¹¹ ibid , p: 51-57 .

3-3 الأجور : إن ارتفاع الأجور له الأثر الإيجابي على إنتاجية العمل في المؤسسات التي يوجد فيها تمثيل نقابي وهذا ما أكدته كل من (Fairris,2006) بعد دراسة لـ 5627 مؤسسة مكسيكية و (Charlwood et Forth, 2006) بعد العمل على 866 مؤسسة في المملكة المتحدة.

4-3 معدل دوران العمل: إن انخفاض معدل دوران العمل يكون نتيجة لارتفاع معدل الأجور في المؤسسات التي يوجد فيها تمثيل نقابي، وهذا الأمر يؤدي إلى زيادة إنتاجية العمل فيها، وهذا ما أكدته أعمال (Fairris,2006) والتي أوضحناها سابقا.

3-5- عدد الفروع النقابية : لقد أوضح كل من (Moreton,1996) بعد دراسته لعينة قدرها 2061 مؤسسة في المملكة المتحدة، و (Pencaval, 2003) بعد تحليله لـ 1484 مؤسسة أيضا في المملكة المتحدة، أنه كلما زاد عدد الفروع النقابية الممثلة للعمال في المؤسسة أدى، هذا الأمر إلى انخفاض إنتاجية العمل فيها نتيجة لتعدد الأفكار والمواقف والسياسات لكل نقابة.

3-6- الحصص السوقية : لقد بين (Metcalf,2003) بعد تحليله لعينة قدرها 2061 مؤسسة في المملكة المتحدة، أنه كلما زادت المنافسة بين المؤسسات التي يوجد فيها تمثيل نقابي ، والتي تنتمي إلى نفس قطاع النشاط ، كلما أدى الأمر إلى زيادة الإنتاجية بدافعية من النقابات.

3-7- عدد الإضرابات العمالية : لقد أثبت كل من (Kleiner et autres, 2002) بعد دراستهم لـ 115 مؤسسة طيران تجارية و (Dickerson et Lerowski, 1997) لـ 98 مؤسسة صناعية، أنه يوجد تأثير سلبي للنقابات العمالية على إنتاجية العمل أثناء فترة الإضرابات كوسيلة ضغط على أرباب العمل.

3-8- مناخ وعلاقات العمل : لا يمكننا إهمال دور هذين المتغيرين الوسيطين في تحليلنا لأثر الوجود النقابي على إنتاجية العمل في المؤسسات، حيث أوضح كل من (Black et Lunch, 2001) بدراستهم لـ 638 مؤسسة صناعية في المملكة المتحدة و (Guthrie, 2001) لـ 138 مؤسسة في نيوزلندا أنه كلما كان مناخ وعلاقات العمل سليمة ومشجعة على العمل، من خلال ما توفره النقابات من ظروف إجتماعية ونفسية جيدة في هذه المؤسسات، هذا الأمر يعود بالايجاب على إنتاجية العمل والعكس صحيح.

4- النتائج المستخلصة من الدراسة : نلاحظ من خلال نتائج الدراسات، أنه يوجد موقفين أساسيين في تحليل أثر الوجود النقابي في المؤسسات على إنتاجية العمل فيها، الاتجاه الأول يوضح الأثر الإيجابي والثاني يبين الأثر السلبي.

ولكن من خلال التحليل المعمق لمحتوى كل اتجاه، نخلص إلى أن الجدل لا يعبر عن الانفصال بين نتائج الدراسات، وإنما يعكس تنوع المقاربات و الاتجاهات التي يمكن دراسة موضوعنا من خلالها.

ومن أهم ما استنتجناه أيضا، أنه لا يمكن تحديد الأثر المباشر للوجود النقابي في المؤسسات على إنتاجية العمل فيها، لذا أعتمد الباحثون على المتغيرات الوسيطة في سبيل تحديد طبيعة هذا الأثر، وهذا الأخير يعتبر تابعا لها.

وبالتالي أثر الوجود النقابي على إنتاجية العمل هو أثر غير مباشر، يتوسط هذه العلاقة متغيرات وسيطة، تكون هي المسؤولية عن تحديد طبيعته بان يكون إيجابيا أو سلبيا.

فالدراسات التي أكدت على الأثر الإيجابي، استعملت في تحليلها على المتغيرات الوسيطة التالية : حجم المؤسسة الكبير، الأجور المرتفعة، معدل دوران العمل المنخفض، المنافسة الكبيرة ومناخ وعلاقات العمل المشجعة، بينما الأعمال التي أثبت العكس اعتمدت

في دراستها على المتغيرات الوسيطة الأخرى وهي الوزن الكبير للنقابة، الإضرابات العمالية وعدد الفروع النقابية.
إذن ما نستخلصه أساسا، أنه لا يمكن الأخذ بأي اتجاه على حدة، وإنما يجب الأخذ بالتحليل التكاملي الشامل في سبيل تحديد طبيعة أثر الوجود النقابي على إنتاجية العمل، فتتبع المتغيرات الوسيطة يعبر عن عمق الموضوع وتعدد زوايا الدراسة، وبالتالي لا يجب إلغاء أي اتجاه وإنما الدمج بينها .

الخاتمة

إن موضوع تحديد طبيعة أثر الوجود النقابي على إنتاجية العمل من المواضيع العميقة، والتي أهتم بها العديد من الباحثين، ونظرا لأهمية النقابات العمالية وارتباطها بعلاقات مباشرة وغير مباشرة مع مختلف المتغيرات الاقتصادية، لم تكن هناك سهولة في دراستها. إذن فأن النقابات العمالية على إنتاجية العمل هو موجود، تتم دراسته من خلال الاعتماد على متغيرات وسيطة لتوضيحه، فلا يمكن الجزم بأنه أثر إيجابي ولا القطع بأنه أثر سلبي، وإنما في سبيل دراسته يجب الأخذ بعين الاعتبار مختلف الزوايا التي يمكن دراسة الموضوع منها، ثم الأخذ بالتحليل التكاملي الشامل من أجل ضبطه

قائمة المراجع

- 1- منظمة العمل العربية، المعجم العربي لمصطلحات العمل، القاهرة، 1977، ص 452
- 2- ابراهيم الدسوقي أبو الليل، التنظيم القانوني لعلاقات العمل الجنائية وفقا للقانون المقارن الكويتي في ضوء القانون المقارن و القانون والقانون الدولي، مجلة لحقوق الكويت 1994 .
- 3- خالد حامد، نزاعات العمل في ظل التحولات السوسيو اقتصادية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
- 4- محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه و قضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
- 5- على السلمي، إدارة الإنتاجية، مكتبة غريب، مصر، 1991.
- 6 - Paule Mali, Improving Total Productivity, John Wiley and sons, New York, 1978.
- 7 - Diane Picard, Les effets de syndicalisation sur les performances financière, organisationnelle et sociale des entreprises : Synthèse de la documentation empirique, Université du Québec à Trois-Rivières, Canada 2008.
- 8 - Patrice Laroche, Syndicalisation et la performance des entreprises : Une Synthèse de littérature économique récente, Cahier de recherche, n° 6, Université Nancy 2, Nancy, 2006.
- 9 - Patrice Laroche, Géraldine Schmidt, Heidi Wechtler, L'influence des relations Sociales sur la performance des entreprises : Une analyse des conséquences économiques du fait Syndicat en France, Rapport final du Gregor, IAE de Paris, Université Paris 1, Paris, 2006.
- 10 - Paul Schreyer et Dirt Pilat : www.oecd.org/fr/travail/18454123.pdf.
- 11 - Rejean Gamache : www.travail.gouv.qc.ca/productivite.pdf.